بالنظر أنهم - على قدر علمى - لم يكونوا نحاة ولا لغويين بالشهرة ولا بالتخصص .

• قال ابن سلام : والمنطق على المتكلم أوسع منه على الشاعر ، والشاعر يحتاج إلى البناء والعروض والقوافى ، والمتكلم مطلق يتخير الكلام (١) .

• نقل أبو حيان التوحيدى . من شرف النثر أنه مبرأ من التكلف ، منزه عن الضرورة ، غنى عن الاعتذار والافتقار والتقديم والتأخير ، والحذف والتكرير ، وما هو أكثر من هذا مما هو مدون فى كتب القوافى والعروض لأربابها الذين استنفدوا غايتهم منها (٢) .

— قال ابن خلدون : لصعوبة منحى الشعر وغرابة فنه ، كان محكاً للقرائح فى استجادة أساليبه ، وشحذ الأفكار فى تنزيل الكلام فى قوالبه ، ولا يكفى فيه ملكة الكلام العربى على الإطلاق ، بل يحتاج بخصوصه إلى تلطف ومحاولة رعاية الأساليب التى اختصته العرب بها واستعمالها .

ثم قال : الشعر له أساليب تخصه لا تكون للمنثور ، وكذا أساليب المنثور لا تكون للشعر (٣) .

فهذه النصوص الثلاثة السابقة تؤيد ما نحن بصدده من تأثير المستوى الفنى لكل من الشعر والنثر ، أو بعبارة ابن سلام « المتكلم مطلق يتخير الكلام » أما الشاعر فهو فى موقف التكلف والتلطف ، إذ هو مقيد بالبناء الشعرى والوزن والقافية ، وذلك يلجئه — كما قال أبو حيان — للافتقار والاعتذار والتقديم والتأخير والحذف والتكرير .

---

(١) طبقات فحول الشعراء ص ٤٧ .

(٢) الإمتاع والمؤانسة حـ ٢ ص ١٣٤ .

(٣) انظر : مقدمة ابن خلدون حـ ٤ ص ١٢٩٠ و ١٢٩٥ .